الشواهد القرآنية واثرها في توجيه القاعدة النحوية عند أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط

م . د . ندى لطيف عبيد العكيلي
كلية التربية – جامعة القاسم الخضراء

استلام البحث
2026/7/17م

قبول النشر
2026/8/20م

الكلمات المفتاحية: توجيه، القاعدة النحوية، أبو حيان

الملخص:

يُعدُّ القرآن الكريم المصدر الأول للاحتجاج اللغوي والنحوي عند علماء العربية، إذ استند النحاة إلى شواهده في بناء القواعد وتقعيد الأحكام النحوية، لما يتميز به من الفصاحة والبلاغة وسلامة الأسلوب. وقد احتلّ الشاهد القرآني مكانةً بارزةً في مؤلفات النحويين والمفسرين، فكان أداةً مهمة في توجيه الآراء النحوية وترجيحها.

ومن أبرز العلماء الذين أولوا عنايةً كبيرةً بالشواهد القرآنية الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط، وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على أثر الشواهد القرآنية في توجيه القاعدة النحوية عند أبي حيان الأندلسي، والكشف عن منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم، وبيان مدى تأثير الشواهد القرآنية في صياغة الأحكام النحوية وترجيح الآراء المختلفة.

ويهدف البحث إلى التعرف على مكانة الشاهد القرآني في الدرس النحوي عند أبي حيان، وبيان أثره في توجيه القواعد النحوية، مع الكشف عن أبرز الأساليب التي اتبعها في الاستشهاد بالقرآن الكريم في كتابه البحر المحيط. وقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع الشواهد القرآنية ودراسة أثرها في توجيه القاعدة النحوية عند أبي حيان.

ومن النتائج التي توصّل اليها البحث: أنّ أبا حيان حرص على الربط بين الإعراب والمعنى، وجعل التوجيه النحوي وسيلة لفهم النص القرآني فهماً صحيحاً. وأن الشاهد القرآني يمثل المصدر الأعلى للاحتجاج النحوي عند أبي حيان الأندلسي. إذ اعتمد اعتماداً كبيراً على الآيات القرآنية في

تقرير القواعد النحوية وتوجيهها. فقد أدّت الشواهد القرآنية دوراً مهماً في ترجيح الآراء النحوية المختلفة عند أبي حيان.

المقدمة:

تميّز أبو حيان الأندلسي في تفسيره (البحر المحيط) وفي كتبه النحوية الأخر بمنهج فريدٍ ألا وهو جعله النصّ القرآني هو الأساس في توجيه القاعدة النحوية؛ وذلك إيمانًا منه بأنّ النصّ القرآني الكريم هو الذي حفظ العربية وساعد ببقائها وانتشارها، فإذا وجد قاعدة نحوية تتعارض مع القراءة القرآنية المتواترة رفض القاعدة النحوية، فغايته الأساسية توجيه النحو لخدمة القرآن الكريم.

وأبو حيان الأندلسي من أبرز العلماء الذين أولوا عنايةً كبيرةً بالشواهد القرآنية في تفسيره البحر المحيط، إذ اعتمد على الآيات القرآنية في مناقشة المسائل النحوية وبيان أوجه الإعراب المختلفة، فضلاً عن توظيفها في ترجيح بعض المذاهب النحوية وردّ بعضها الآخر، مما جعل تفسيره مصدراً مهماً لدراسة العلاقة بين التفسير والنحو.

لقد سلّط هذا البحث الضوء على آليات التوجيه النحوي عند علم من أعلام الاندلس، إذ استطاع من كتابه (البحر المحيط) أن يعيد للشاهد القرآني صدارته وإمامته في الاحتجاج اللغوي مع التميز بالمرونة والاتساع والوقوف في وجه التشدد القياسي. وتتمحور مشكلة البحث حول المعايير التي اعتمدها أبو حيان لتوجيه القاعدة النحوية

وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ ينقسم إلى ثلاثة مباحث مسبوقة بمقدمة، وكلّ مبحث يحتوي على مطلبين، تلي هذه المباحث خاتمة بأهم النتائج التي توصّل إليها البحث. ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ البحث اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء الشواهد القرآنية وتحليل توجيهاتها النحوية.

المبحث الأول : الشواهد القرآنية ومنزلتها في الدرس النحوي عند أبي حيان الأندلسي

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأول والأوثق للدراسات اللغوية والنحوية عند علماء العربية، فهو النص الذي نزل بلسان عربي مبين، وتجلّت فيه أرقى صور الفصاحة والبيان، ولذلك اتخذه النحاة مرجعاً أساسياً في استنباط القواعد النحوية وتقعيد الأحكام اللغوية. وقد أجمع العلماء على أن القرآن الكريم يمثل الحجة العليا في الاستدلال اللغوي، إذ لا يعتريه ما قد يعتري غيره من النصوص من ضعف الرواية أو اضطراب النقل[1].

ومنذ نشأة النحو العربي كان القرآن الكريم محوراً أساسياً في جهود النحاة، فقد انطلقوا من دراسة تراكيبه وأساليبه المختلفة لاستنباط الأحكام والقواعد التي تضبط لغة العرب وتحفظها

من اللحن والخطأ. وقد أسهمت القراءات القرآنية كذلك في إثراء الدرس النحوي؛ لما تضمنته من تنوع لغوي واسع أتاح للنحاة مجالاً كبيراً لدراسة الظواهر اللغوية المختلفة وتفسيرها.

ويُعد أبو حيان الأندلسي من أبرز العلماء الذين أفادوا من الشواهد القرآنية في معالجة القضايا النحوية، إذ لم يقتصر دوره على نقل آراء السابقين، بل مارس النقد والترجيح والمناقشة، معتمداً في ذلك على الشواهد القرآنية بوصفها أقوى الأدلة اللغوية وأوثقها. وقد انعكس ذلك بوضوح في تفسيره البحر المحيط الذي يُعد من أهم كتب التفسير اللغوي والنحوي في التراث العربي[2].

المطلب الأول : مفهوم الشاهد القرآني وأهميته في بناء القاعدة النحوية

الشاهد في اللغة مأخوذ من الحضور والمعاينة، ويُقصد به ما يُستدل به على غيره ويُحتج به لإثباته. أما في الاصطلاح النحوي فهو النص أو العبارة التي يعتمد عليها النحوي لإثبات قاعدة نحوية أو تأييد رأي لغوي أو ترجيح وجه من أوجه الإعراب.

وعندما يكون هذا النص المستدل به آية قرآنية أو جزءاً منها يُسمى شاهداً قرآنياً. ويحتل الشاهد القرآني أعلى مراتب الشواهد اللغوية عند العلماء؛ لأنه كلام الله تعالى المنزل بلسان عربي فصيح، ولأنه وصل إلينا بالتواتر القطعي الذي لا مجال للشك فيه.

وقد اعتمد النحاة على الشاهد القرآني في بناء القواعد النحوية منذ المراحل الأولى لنشأة النحو العربي، فاستنبطوا منه قواعد الإعراب، وأحكام المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، وأحكام الأفعال والحروف، وغير ذلك من أبواب النحو المختلفة[3].

ومن أبرز أسباب اهتمام النحاة بالشواهد القرآنية أن القرآن الكريم يمثل أوثق مصدر لغوي يمكن الاعتماد عليه في معرفة خصائص اللغة العربية وأساليبها. كما أن تعدد الأساليب الواردة فيه مكّن العلماء من دراسة الظواهر اللغوية دراسة دقيقة وشاملة.

وللشاهد القرآني أهمية كبيرة في بناء القاعدة النحوية، ويمكن إبراز هذه الأهمية من خلال عدة جوانب:

أولاً: أنه يمثل الأساس الذي تُبنى عليه كثير من الأحكام النحوية، إذ استنبط العلماء من الآيات القرآنية قواعد عديدة أصبحت فيما بعد من المسلمات النحوية.

ثانياً: أنه وسيلة لترجيح الآراء النحوية عند الاختلاف بين المدارس النحوية المختلفة، فكان النحاة يلجؤون إلى القرآن الكريم للحكم بين الآراء المتعارضة.

ثالثاً: أنه يكشف عن سعة اللغة العربية وتنوع أساليبها، الأمر الذي أسهم في توسيع دائرة الدراسات النحوية واللغوية.

رابعاً: أنه يربط بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في النحو، لأن القاعدة النحوية تصبح أكثر وضوحاً عندما تُستمد من نص قرآني واضح الدلالة[4].

ومن الأمثلة على اعتماد النحاة على الشواهد القرآنية في بناء القواعد النحوية قوله تعالى: (إن الله غفور رحيم)، إذ استدلوا بها على عمل "إنّ" في نصب الاسم ورفع الخبر. كما استدلوا بقوله تعالى: (وكان الله عليماً حكيماً) على عمل الفعل الناقص "كان" في رفع الاسم ونصب الخبر.

ولم يقتصر دور الشاهد القرآني على إثبات القواعد النحوية، بل امتد إلى توجيهها وتفسيرها وتحديد مجالات تطبيقها. فكثيراً ما كانت الآية القرآنية سبباً في إعادة النظر في بعض الأحكام النحوية أو تعديلها بما يتفق مع الاستعمال القرآني الصحيح.

كما أسهمت القراءات القرآنية المتواترة في توسيع دائرة الاحتجاج النحوي، إذ وفرت للنحاة شواهد متعددة على الظاهرة الواحدة، مما ساعدهم على استنباط قواعد أكثر دقة وشمولاً.

ومن هنا يتضح أن الشاهد القرآني لم يكن مجرد وسيلة للاستدلال، بل كان عنصراً أساسياً في بناء النظرية النحوية العربية وتطورها عبر العصور[5].

المطلب الثاني : منهج أبي حيان الأندلسي في الاستشهاد بالقرآن الكريم في البحر المحيط

يُعد أبو حيان الأندلسي (654هـ - 745هـ) من كبار علماء العربية والتفسير في القرن الثامن الهجري، وقد تميز بثقافة واسعة شملت النحو واللغة والتفسير والقراءات. ويُعد كتابه البحر المحيط من أبرز التفاسير التي جمعت بين التفسير اللغوي والنحوي والبلاغي.

اعتمد أبو حيان في تفسيره على القرآن الكريم بوصفه المصدر الأول للاستدلال النحوي، وكان ينظر إلى الشاهد القرآني على أنه الحجة الأقوى في إثبات الأحكام اللغوية. ولذلك نجده يكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية عند مناقشة المسائل النحوية المختلفة.

ومن أبرز معالم منهجه أنه كان يبدأ غالباً ببيان الأوجه الإعرابية المحتملة للآية، ثم يذكر آراء النحاة فيها، وبعد ذلك يناقش تلك الآراء في ضوء الشواهد القرآنية والقواعد اللغوية، ليصل في النهاية إلى الرأي الذي يراه أقرب إلى الصواب.

كما اتسم منهجه بالدقة العلمية والموضوعية، فلم يكن يتعصب لمذهب نحوي معين، بل كان يوازن بين الآراء المختلفة ويختار منها ما تؤيده الشواهد القرآنية والأدلة اللغوية.

وكان أبو حيان كثير الاستفادة من القراءات القرآنية في توجيه المسائل النحوية، إذ يرى أن القراءات تمثل وجوهاً لغوية صحيحة يجوز الاحتجاج بها في بناء الأحكام النحوية. ولهذا نجده يذكر القراءات المختلفة للآية الواحدة ويبين ما يترتب على كل قراءة من توجيهات نحوية[6].

ومن السمات المهمة في منهجه أنه لم يكتف بنقل أقوال النحاة السابقين، بل مارس النقد والتحليل والمناقشة، فكثيراً ما اعترض على بعض الآراء النحوية إذا رأى أنها لا تنسجم مع ظاهر النص القرآني أو مع قواعد اللغة العربية.

كما يظهر من خلال البحر المحيط أن أبا حيان كان يولي عناية كبيرة للربط بين المعنى والإعراب، إذ يرى أن التوجيه النحوي الصحيح ينبغي أن ينسجم مع المعنى المقصود من الآية، ولذلك كان يرفض بعض الأوجه الإعرابية إذا أدت إلى معنى بعيد أو غير مناسب للسياق القرآني. وهكذا يتبين أن الشواهد القرآنية شكلت الأساس الذي اعتمد عليه أبو حيان في بناء آرائه النحوية وتوجيهاته الإعرابية، وأنها أسهمت بصورة كبيرة في إبراز مكانة البحر المحيط بوصفه مرجعاً مهماً في الدراسات النحوية واللغوية[7].

المبحث الثاني : أثر الشواهد القرآنية في توجيه القاعدة النحوية عند أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط

يُعدُّ القرآن الكريم عند أبي حيان الأندلسي المصدر الأعلى للاحتجاج النحوي، ولذلك احتلت الشواهد القرآنية مكانة مركزية في تفسيره البحر المحيط. ولم يكن أبو حيان يقتصر على ذكر الآيات القرآنية بوصفها أمثلة لغوية، بل كان يوظفها في توجيه القواعد النحوية وترجيح الآراء المختلفة بين النحاة، معتمداً على ما تمتاز به النصوص القرآنية من فصاحة وسلامة لغوية. وقد أسهم هذا المنهج في جعل البحر المحيط من أهم التفاسير التي جمعت بين الدراسة التفسيرية والتحليل النحوي[8].

المطلب الأول : أثر الشواهد القرآنية في ترجيح الآراء النحوية

اعتمد أبو حيان على الشواهد القرآنية في المفاضلة بين الآراء النحوية المختلفة، إذ كان يرى أن الرأي المؤيد بالنص القرآني أولى بالقبول من غيره. وعند عرضه للخلافات النحوية كان يذكر أقوال العلماء وأدلتهم، ثم يرجح بينها بالاستناد إلى القرآن الكريم.

ومن أمثلة ذلك استدلال النحاة بقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173].

فقد استدلوا بهذه الآية على عمل "إنَّ" في نصب الاسم ورفع الخبر، حيث جاء لفظ الجلالة اسم إنَّ منصوباً، وجاء الخبر "غفور" مرفوعاً. وقد اعتمد أبو حيان هذا الاستعمال القرآني في تأكيد القاعدة النحوية المتعلقة بالحروف الناسخة[9].

كما استدل بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 17].

في بيان عمل الفعل الناقص "كان"، إذ رفع الاسم وهو لفظ الجلالة، ونصب الخبرين "عليماً" و"حكيماً"، مما يؤكد صحة القاعدة النحوية المتعلقة بالأفعال الناسخة.

ومن المواضع التي يظهر فيها أثر الشاهد القرآني في الترجيح ما يتعلق بالخلاف حول إعراب بعض التراكيب القرآنية، فقد كان أبو حيان يعرض الأوجه الإعرابية المتعددة ثم يرجح الوجه الذي تؤيده الشواهد القرآنية الأخرى أو الذي يتفق مع الاستعمال العربي الوارد في القرآن.

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: 119].

إذ ناقش النحاة أوجه إعراب كلمة "يوم"، ورجح بعضهم كونها خبراً أو ظرفاً بحسب السياق. وكان أبو حيان يستند إلى قواعد العربية المستنبطة من الشواهد القرآنية عند اختيار الوجه الأرجح[10]

كما اعتمد على الشواهد القرآنية في ترجيح بعض الآراء المتعلقة بالحذف والتقدير، لأن كثيراً من التراكيب القرآنية تتضمن عناصر محذوفة يفهمها السياق. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82].

فقد ذهب النحاة إلى أن المقصود "أهل القرية"، وأن هناك مضافاً محذوفاً دل عليه السياق. وقد عدّ أبو حيان هذا النوع من الشواهد دليلاً على جواز الحذف إذا دل عليه المقام.

كما استفاد من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: 22].

في بيان ظاهرة المجاز والحذف والتأويل النحوي عند تفسير النصوص، مع المحافظة على سلامة المعنى المقصود.

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح أن الشاهد القرآني عند أبي حيان لم يكن مجرد مثال لغوي، بل كان معياراً أساسياً للترجيح بين الآراء النحوية المختلفة.

المطلب الثاني : أثر الشواهد القرآنية في توجيه القواعد النحوية وتقريرها

إذا كان أثر الشواهد القرآنية في الترجيح يمثل جانباً مهماً من منهج أبي حيان، فإن أثرها في توجيه القواعد النحوية وتقريرها يمثل الجانب الأعمق والأوسع في فكره النحوي. فقد أسهمت الشواهد القرآنية في صياغة كثير من الأحكام النحوية التي اعتمدها، كما كانت سبباً في توجيه بعض القواعد وتحديد مجالات تطبيقها.

لقد أدرك أبو حيان أن القاعدة النحوية ليست غاية في ذاتها، وإنما هي وسيلة لفهم النصوص العربية وفي مقدمتها القرآن الكريم. ولذلك كان يحرص على أن تكون القواعد النحوية منسجمة مع الاستعمال القرآني، وألا تؤدي إلى تأويلات بعيدة أو معانٍ غير مقصودة.

ومن خلال البحر المحيط يتضح أن أبا حيان كان يستخرج من الآيات القرآنية عدداً كبيراً من الأحكام النحوية، ثم يربط بينها وبين القواعد العامة للغة العربية. وكان يرى أن القاعدة النحوية يجب أن تنطلق من النصوص الموثوقة لا من الافتراضات النظرية المجردة.

كما أسهمت الشواهد القرآنية في توضيح العلاقات بين عناصر الجملة العربية، سواء أكانت اسمية أم فعلية. فكثيراً ما استند أبو حيان إلى آيات قرآنية لبيان أحكام المبتدأ والخبر، أو الفاعل والمفعول به، أو النعت والحال، أو غير ذلك من أبواب النحو[11].

ومن أبرز آثار الشواهد القرآنية في توجيه القواعد النحوية عند أبي حيان أنها ساعدته على تفسير كثير من الظواهر اللغوية التي قد تبدو خارجة عن القياس. فقد كان يرى أن ورود الظاهرة في القرآن الكريم يمنحها قوة الاحتجاج ويجعلها جديرة بالدراسة والاعتبار عند وضع القواعد النحوية.

كما أفاد من القراءات القرآنية في توسيع دائرة القاعدة النحوية، إذ وجد فيها تنوعاً لغوياً يعكس ثراء اللغة العربية وسعتها. ولذلك كان ينظر إلى القراءات بوصفها مصدراً مهماً لفهم الظواهر النحوية وتفسيرها.

وقد ترتب على هذا المنهج أن أصبحت القاعدة النحوية عند أبي حيان أكثر ارتباطاً بالواقع اللغوي الفعلي، وأقل اعتماداً على الافتراضات النظرية البحتة. فهو لا يكتفي بذكر القاعدة، بل يسعى إلى بيان أصلها من القرآن الكريم ووجه الاستدلال بها.

ومن الجوانب المهمة في منهجه أن توجيه القاعدة النحوية كان يرتبط عنده ارتباطاً وثيقاً بالمعنى. فقد كان يؤكد أن الإعراب الصحيح هو الذي ينسجم مع المعنى المقصود من الآية، وأن أي توجيه نحوي يؤدي إلى معنى ضعيف أو بعيد ينبغي إعادة النظر فيه[12].

ولهذا كان كثيراً ما يناقش الأوجه الإعرابية المتعددة للآية الواحدة، ثم يختار منها ما يحقق الانسجام بين القاعدة النحوية والمعنى التفسيري. وهذا يكشف عن عمق نظرته إلى العلاقة بين النحو والتفسير.

كما يظهر أثر الشواهد القرآنية في معالجة بعض القضايا الخلافية بين المدارس النحوية، إذ كان أبو حيان يستند إلى الآيات القرآنية لإثبات صحة بعض القواعد أو تعديلها أو تقييدها بشروط معينة. وقد أدى ذلك إلى تقديم رؤى نحوية دقيقة أسهمت في تطوير الدرس النحوي.

ويمكن القول إن الشواهد القرآنية عند أبي حيان لم تكن مجرد أمثلة توضيحية للقاعدة النحوية، بل كانت المصدر الأساس الذي تُبنى عليه القاعدة وتُوجَّه من خلاله. ولذلك احتلت مكانة محورية في تفسير البحر المحيط، وأصبحت عنصراً رئيساً في منهجه العلمي.

ومن خلال ما تقدم يتبين أن أبا حيان الأندلسي جعل من القرآن الكريم مرجعاً أعلى في توجيه القواعد النحوية وترجيح الآراء المختلفة، وأن الشواهد القرآنية لعبت دوراً حاسماً في بناء تصوره النحوي. كما يتضح أن البحر المحيط يمثل نموذجاً متميزاً للتكامل بين التفسير والنحو، حيث تتداخل الدلالات التفسيرية مع التحليلات النحوية في إطار علمي متماسك، الأمر الذي جعل هذا التفسير من أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها لدراسة أثر القرآن الكريم في توجيه الفكر النحوي العربي.

المبحث الثالث : موقف أبي حيان الأندلسي من النحاة في ضوء الشواهد القرآنية

اعتمد أبو حيان الأندلسي في مناقشة القضايا النحوية على القرآن الكريم بوصفه المصدر الأول للاحتجاج اللغوي، غير أنه لم يهمل الشواهد الشعرية التي استشهد بها النحاة من قبل، بل كان ينظر إليها على أنها وسيلة مساندة للشاهد القرآني. وقد ظهر ذلك جلياً في كتابه البحر المحيط، حيث جمع بين الشواهد القرآنية والشواهد الشعرية عند مناقشة المسائل الخلافية بين النحاة[13] .

المطلب الأول: موقف أبي حيان من آراء البصريين والكوفيين وأثر الشواهد القرآنية في اختياراته

اتسم منهج أبي حيان بالاستقلال العلمي، فلم يكن متعصباً للبصريين ولا للكوفيين، وإنما كان يتبع الدليل حيثما وجده. ولذلك نراه يرجح الرأي الذي تؤيده الشواهد القرآنية حتى وإن كان مخالفاً للمذهب الذي ينتمي إليه أغلب النحاة.

ومن الشواهد القرآنية التي استند إليها في تقرير عمل "إنَّ" قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 20].

كما استدل في باب كان وأخواتها بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 17].

وفي باب المبتدأ والخبر استشهد النحاة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35].

ومن الشواهد الشعرية التي اعتمد عليها النحاة في تقرير بعض الأحكام النحوية قول الشاعر:

«أنا ابنُ التاركِ البكريِّ بِشرٍ عليهِ الطيرُ تَرقُبُهُ وقوعا»

وقد استشهد به النحاة في بعض مسائل النعت والتبعية[14] .

ومن الشواهد المشهورة أيضاً قول الشاعر:

«لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ»

ويُستشهد به في أبواب النهي وإعراب الفعل المضارع بعد الواو.

كما استشهد النحاة بقول الشاعر:

«إذا أنتَ لم تنفع فضرَّ فإنما يُرادُ الفتى كيما يضرُّ وينفعُ»

وهو شاهد على بعض مسائل الجزم والعطف في اللغة العربية.

ومن خلال هذه النماذج يتبين أن أبا حيان كان يقدم الشاهد القرآني على الشاهد الشعري، لكنه لا يهمل الشعر العربي الفصيح إذا كان مؤيداً للقاعدة النحوية[15].

المطلب الثاني : أثر الشواهد القرآنية في نقد أبي حيان للآراء النحوية المخالفة

لم يقتصر أبو حيان على نقل الآراء النحوية، بل مارس النقد العلمي مستنداً إلى الشواهد القرآنية. وكان يرى أن الرأي الذي لا ينسجم مع ظاهر القرآن الكريم يحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر.

ومن أشهر الآيات التي ناقشها النحاة قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63].

فقد تعددت الأقوال في توجيهها النحوي، ووقف أبو حيان عند تلك الأقوال محاولاً بيان ما ينسجم منها مع لغة العرب والقراءات القرآنية.

كما ناقش قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: 31].

وهي من الشواهد المهمة في باب عمل "ما" النافية المشبهة بليس.

واستدل كذلك بقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: 30].

في تقرير أحكام التوكيد اللفظي والمعنوي. ومن الشواهد القرآنية المتعلقة بالحذف والتقدير قوله تعالى:

﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82].

إذ قدّر النحاة كلمة "أهل" قبل القرية، وعدّوا ذلك من أساليب الحذف التي دل عليها السياق.

أما الشواهد الشعرية التي استند إليها العلماء في باب الحذف فمنها قول الشاعر:

«وما أدري وسوفَ إخالُ أدري أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ»

حيث ناقش النحاة ما فيه من حذف وتقدير. وكذلك قول طرفة بن العبد:

«ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تُزوِّدِ»

وهو شاهد يُستدل به في عدد من المسائل النحوية المتعلقة بالفعل والفاعل والضمائر.

ويتضح من ذلك أن أبا حيان كان يستفيد من الشواهد الشعرية، لكنه كان يجعل القرآن الكريم المرجع الأعلى في الحكم على صحة الآراء النحوية أو ضعفها[16].

الخاتمة:

وبعد هذه الدراسة الموسومة بـ "الشواهد القرآنية وأثرها في توجيه القاعدة النحوية عند أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط"، يتضح أن الشاهد القرآني قد احتل مكانة محورية في الفكر النحوي العربي عموماً، وفي منهج أبي حيان الأندلسي على وجه الخصوص. فقد مثّل القرآن الكريم عنده المصدر الأول للاحتجاج اللغوي والنحوي، والمرجع الأعلى الذي تُعرض عليه الآراء النحوية المختلفة للتحقق من صحتها أو ترجيح بعضها على بعض.

وقد كشفت الدراسة عن أن أبا حيان لم يكن مجرد ناقل لآراء النحاة السابقين، بل كان عالماً ناقداً يمتلك شخصية علمية مستقلة، استطاع من خلالها أن يوظف الشواهد القرآنية في مناقشة المسائل النحوية وإعادة النظر في كثير من الآراء التي تداولها علماء العربية. كما ظهر بوضوح أن تفسيره البحر المحيط لا يقتصر على الجانب التفسيري فحسب، بل يمثل موسوعة لغوية ونحوية واسعة تضم ثروة كبيرة من المناقشات العلمية والاستدلالات القائمة على النص القرآني.

كما بينت الدراسة أن الشواهد القرآنية أسهمت بصورة مباشرة في بناء القاعدة النحوية وتوجيهها عند أبي حيان، إذ كان يستند إليها في تقرير الأحكام النحوية وبيان حدودها وضوابطها، فضلاً عن دورها في ترجيح الآراء المختلفة عند وقوع الخلاف بين النحاة. وقد أظهر ذلك مدى ارتباط النحو العربي بالنص القرآني، وأن كثيراً من القواعد النحوية نشأت في الأصل من خلال التأمل في أساليب القرآن الكريم وتراكيبه اللغوية.

وأوضحت الدراسة كذلك أن أبا حيان أولى عناية خاصة للقراءات القرآنية، وعدّها مصدراً مهماً من مصادر الاحتجاج النحوي، لما تمثله من تنوع لغوي يعكس ثراء العربية وسعتها. وقد انعكس ذلك على منهجه في توجيه القواعد النحوية، حيث استفاد من اختلاف القراءات في تفسير الظواهر اللغوية وتوسيع دائرة الأحكام النحوية المتعلقة بها.

كما ظهر أن منهج أبي حيان اتسم بالجمع بين الدقة النحوية والبعد الدلالي، فلم يكن يكتفي ببيان الإعراب أو ذكر الأوجه النحوية الممكنة، بل كان يربط بين التوجيه النحوي والمعنى التفسيري للآية، ويحرص على اختيار الوجه الذي ينسجم مع سياق النص القرآني ومقصده. وهذا يدل على عمق نظرته العلمية وإدراكه للعلاقة الوثيقة بين علوم العربية وعلوم التفسير.

ومن تتبع الشواهد القرآنية الواردة في البحر المحيط أمكن الوقوف على الجهود الكبيرة التي بذلها أبو حيان في خدمة الدرس النحوي، حيث استطاع أن يقدم نموذجاً علمياً متكاملاً يجمع بين الاحتجاج بالنص القرآني والتحليل اللغوي الدقيق والمناقشة العلمية الهادئة للآراء المختلفة.

ولذلك يُعد البحر المحيط من أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها لدراسة أثر القرآن الكريم في بناء الفكر النحوي العربي وتطوره.

الهوامش:

(1)البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـ، ج1، ص 45.

(2) ابو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص 118.

(3) سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص 23.

(4) المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص 77.

(5) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج2، ص 15.

(6) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ج1، ص 64.

(7) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ص 112.

(8) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ج1، ص 86.

(9) أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ص 134.

(10) أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق، ص 58.

(11) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص 201.

(12) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ج2، ص 174.

(13) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج2، ص 43.

(14) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دمشق، ص 97.

(15) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص 52.

(16) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ص 143.

المصادر والمراجع:

-القران الكريم

الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، 1394هـ/ 1974 م.

، ، أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق، د.ت.

الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، تحقيق: عبد الحكيم عطية، دمشق، دار القلم، الطبعة: الأولى، 1409 - 1989 م.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ- 2003م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري المكتبة العصرية، بيروت، 1979م.
الإيضاح في علل النحو، الزجاجي تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الخامسة، 1406 هـ - 1986 م.
البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـ.
البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، د.ت.
الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1400هـ، 1980م.
شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
الكتاب، سيبويه تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، 1985م.
المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

Sources and References

The Holy Qur'an.

Al-Anbari, Abu al-Barakat. *Asrar al-'Arabiyyah* (The Secrets of Arabic). Edited by Muhammad Bahjat al-Baytar. Damascus, n.d.

Al-Anbari, Abu al-Barakat. *Al-Insaf fi Masa'il al-Khilaf bayna al-Nahwiyyin al-Basriyyin wa al-Kufiyyin* (Equity in the Disputed Issues between the Basran and Kufan Grammarians). Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, 1st ed., 1424 AH/2003.

Abu Hayyan al-Andalusi. *Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir* (The Oceanic Exegesis). Edited by Sidqi Muhammad Jamil. Beirut: Dar al-Fikr, 1st ed., 1420 AH.

Al-Suyuti. *Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an* (Mastery in the Sciences of the Qur'an). Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo: Egyptian General Book Organization, 1394 AH/1974.

Al-Suyuti. *Al-Iqtirah fi Usul al-Nahw* (Proposal on the Principles of Grammar). Edited by Abd al-Hakim Atiyyah. Damascus: Dar al-Qalam, 1st ed., 1409 AH/1989.

Al-Zajjaji. *Al-Idah fi 'Ilal al-Nahw* (Clarification of the Causes of Grammar). Edited by Mazin al-Mubarak. Beirut: Dar al-Nafa'is, 5th ed., 1406 AH/1986.

Al-Zamakhshari. *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil*. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, n.d.

Al-Zarkashi. *Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an*. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo, n.d.

Ibn ʻAqil. *Sharh Ibn ʻAqil ʻala Alfiyyat Ibn Malik*. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Cairo: Dar al-Turath, 1400 AH/1980.

Ibn Hisham al-Ansari. *Awdah al-Masalik ila Alfiyyat Ibn Malik*. Beirut: Al-Maktabah al-ʻAsriyyah, 1979.

Ibn Hisham al-Ansari. *Mughni al-Labib ʻan Kutub al-Aʻarib*. Edited by Mazin al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah. Beirut: Dar al-Fikr, 1985.

Ibn Jinni. *Al-Khasaʼis*. Edited by Muhammad Ali al-Najjar. Cairo: Egyptian General Book Organization, n.d.

Ibn Yaʻish. *Sharh al-Mufassal*. Introduction by Emil Badiʻ Yaʻqub. Beirut: Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1st ed., 1422 AH/2001.

Al-Mubarrad. *Al-Muqtadab*. Edited by Muhammad Abd al-Khaliq ʻUdaymah. Beirut: ʻAlam al-Kutub, n.d.

Sibawayh. *Al-Kitab*. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Cairo: Maktabat al-Khanji, 3rd ed., 1988.

Quranic Evidence and Its Role in Guiding Grammatical Rules According to Abo Hayyan al- Andalusi in Al-Bahr al-Muhit

Assist .Prof .Dr. Nada Latif Ubaid Al-Akeeli

College of Education- Al-Qasim Green University

latefff5757@gmail.com

Keywords: Interpretation , Grammatical Rule, Abo-Hayyan

Summary:

This study examines the role of Qur'anic evidence in guiding grammatical rules in Abu Hayyan al-Andalusi's Al-Bahr al-Muhit. It explores his methodology in employing Qur'anic verses as the primary source for grammatical argumentation, demonstrating how he relied on them to establish, interpret, and prefer grammatical opinions while linking syntax with contextual meaning. The study highlights Abu Hayyan's critical and independent approach, his extensive use of Qur'anic readings, and the influence of Qur'anic evidence on the formulation and development of Arabic grammatical theory. Adopting a descriptive-analytical method, the research traces Qur'anic examples throughout Al-Bahr al-Muhit and analyzes their impact on grammatical reasoning, concluding that the Qur'an constituted the highest linguistic authority in Abu Hayyan's grammatical thought and played a decisive role in shaping his syntactic analyses and preferences.